نداء القلب

الإناء

عصرتُ فؤادي في إناء من الهوى وأدنيتهُ من مرشف الفقراء
فقالوا: «خمور ما تبرد غلة.» فتمتمتُ: «واهًا أكبد الشعراء
أينكر حتى البؤس ما فيك من غنى وأيُّ غذاء أنت للبؤساء؟»

* * *

وذوَّبتُ قلبي في إناء من الهوى وأدنيته من مرشف الرؤساء
وقلت لهم: «هذا هو العدل فاشربوا لعلكُم تصغون للضعفاء.»
فمالوا جميعًا عن إنائي وغمغموا: «إناؤك محظور على الزعماء.»

* * *

وذوَّبت قلبي في إناء من الهوى وأدنيته من مرشف السجناء
وقلت لهم: «هذا عزاءُ قلوبكم فللأبرياء التاعسين دمائي.»
فقالوا: «دماءٌ ما تحلُّ قيودنا فهات قوانينًا لغير قضاء.»

* * *

وذوبت قلبي في إناء من الهوى وأدنيته من مرشف الحكماء
وقلت لهم: «هذا هو النور فاشربوا فآراؤكم في حاجة لضياء.»
فقالوا، وقد هزوا الرءوس شماتةً: «ضياؤك هذا خداعة الجهلاء.»

* * *

وذوبت قلبي في إناء من الهوى وأدنيته من مرشف الأمراء
وقلت لهم: «هذا هو النبل فاشربوا وطوفوا بأقداحي على النبلاء.»
فقالوا: «أتحقير لطغراء جَدِّنا وما تنسل الأصلاب من شرفاء؟»

* * *

وذوبت قلبي في إناء من الهوى وأدنيته من مرشف الشعراء
وقلت لهم: «هذا هو الحب فاشربوا فأزيأؤكم مرهونة لفناء
إذا الحب لم يضرم لهيب قلوبكم بَشِعتم ولو جئتم بألف رداء.»

* * *

وما زلت في الدنيا أطوف بخمرتي وحوليَ شعبٌ هازئ بوفائي
إلى أن دهاني اليأس فاخترت عزلة أفتش فيها عن حُطام رجائي
وذوبت خمري في إناء من الهوى لأشربها ممزوجةً ببكائي
فشاهدت قلبي في إنائيَ ضاحكًا به دعةٌ عذراءُ في خُيلاء
فأدنيته من مرشفي وشربته وما زال ماءُ الحبِّ ملء إنائي

عودة الحب

يا ليلُ، يا ليلُ، ما هَلَكْ من نام في الحب أوَّلَكْ
قلبي على جمرة الهوى عيني على فحمة الفَلَكْ
يا مجهلي ما أطولك
الهمُّ لي والسهدُ لكْ
أمن جحيمٍ إلى جحيمْ أم من نعيم إلى نعيمْ
يا حبُّ قل لي من أرسلك أساحرٌ أنتَ أم مَلَكْ
أطفأتُ ناري بمقلتيكْ وأُفرغتْ رحمتي عليكْ
فمن أعاد اللهيبَ لي ومن أعاد الضيا إليك
أخليتُ قلبي مذ ودَّعك